Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصول الأربعة الأولى من الرواية ، ولعله اكتفى بما صوره منها هناك ، فانصرف إلى الأمير وحده يصور بقية تفاصيل حياته ومشاعره الخاصة : المشاعر الناقة والبائسة معًا ، ثم كرس فصلا كاملا لتصوير ساعات احتضاره ؛ وهو فصل رائع حقاً فى تصوير تلك الساعات الأخيرة ، ولعل القلائل جداً من الروائيين يُفلحون فى مثل هذا التصوير العميق المؤثر ، الذى يجعل القارئ يعيش تلك اللحظات بكل تفاصيلها الدقيقة العجيبة ، وكأنه هو نفسه الذى يرتبها لحظة لحظة ، حتى يُطْبِق أخيراً بيده عينى المحتضر نهائيًا . ولا يمكن أن يبلغ الشعر أروع من هذا التصوير الذى وُفق إليه تومازى فى فصل (موت الأمير) من روايته « الفهد » .

ولكن ، على الرغم من هذا التصوير الرائع لموت الأمير فى الفصل السابع ، هناك نقطة أحسست بها فى جميع قراءاتى لرواية (الفهد) – وقد قرأتها تسع مرات قبل أن أقوم بنقلها إلى العربية – وهذه النقطة هى أن الرواية تنتهى – فنيًا – بنهاية الفصل السادس منها ؛ فالرقص فى قصر أسرة (بونتيليونى) وتأملات الأمير هناك حول الموت – موته هو – وهو فى المكتبة أمام لوحة (موت الصديق) هى خاتمة الرواية كعمل فنى تام أصيل ؛ أما الفصلان الباقيان فمقطعان عنها ، وكان يمكن جعلهما أقصوصتين مستقلتين ؛ فلكل من الفصلين جماله ، وقوته ، وبراعته ، وفى فصل (موت الأمير) خاصة ، كما أسلفت ، تدفق ، ورقة ، وحنان ، وتأثير بالغ عميق .

وفى ما يلى شىء من صورة الأمير فى مكتبة آل بونتيليونى :

« حتى هذه اللحظة كان الغضب المتراكم يمنحه العزم ، أما الآن فقد ساوره التراخى والتعب معاً . وكانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف الليل ، فراح يبحث عن مكان يمكنه أن يجلس فيه هادئاً مستريحاً بعيداً عن الناس ، الذين يعتبرهم أحباء وإخوة ، ولكنهم مع ذلك مملون دائماً . واهتدى إلى المكان حالا :